

٧٥٠٧- عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «إذا مرَّ أحدكم في مسجدنا - أو في سوقنا - ومعه نبل فليمسك على نصالها^(١) - أو قال: فليقبض بكفه - أن يصيب أحداً من المسلمين منها بشيء»^(٢).

قال الحافظ: . . . عن ابن سيرين بلفظ «من أشار إلى أخيه بحديدة لعنته الملائكة»^(٣).

* المزح بالسيارات داخل في النهي؛ لأنها قد تزل وقد لا يستطيع إمساكها.

(١) ويدخل في هذا ماله شيء يشبه النّصال كالخطب والخشب.

(٢) وهذا فيه التحرز والحرص على سلامة المسلمين وعدم أذيتهم.

* ينزع: يقلعه من يده ويضرب به أخاه.

ينزع: يُغري بعضهم بعضاً لتحقيق ضربته للآخر.

(٣) وهذا الموقوف يشهد للمرفوع، فالموقوف هذا لا يقال بالرأي.

٨- باب قول النبي ﷺ « لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض »

٧٦٠٧- عن عبدالله قال : قال النبي ﷺ : « سباب^(١) المسلم فسوق وقتاله كفر^(٢) » .

٧٨٠٧- عن أبي بكرة أن رسول الله ﷺ خطب الناس فقال : ألا تدرون أي يوم هذا؟ قالوا : الله ورسوله أعلم - قال : حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه - فقال : أليس بيوم النحر؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : أي بلد هذا؟ أليست بالبلدة الحرام؟ قلنا : بلى يا رسول الله ، قال : فإن دماءكم وأعراضكم^(٣) وأبشاركم^(٤) عليكم حرام كحرمة يومكم هذا ، في شهركم هذا ، في بلدكم هذا . ألا هل بلغت؟ قلنا : نعم ، قال : اللهم اشهد ، فليبلغ الشاهد الغائب . . . »^(٥) .

(١) مصدر : ساب يُساب سباباً .

(٢) يدل على أن القتال شعبة من شعب الكفر ، والكفر المنكر يدل على أنه شعبة من شعب الكفر الأصغر ، أو من استحله فهو كافر كفراً أكبر .

(٣) العرض الجانب ، والمعنى الأعراض به كسبه وشتمه .

(٤) أي الجلد والأطراف .

(٥) خطبهم في يوم عرفة ويوم النحر . وفتح الله مسامع الناس لها ، وعاش بعدها قرابة ثمانين يوماً ثم توفي ﷺ .

* في هذه الأحاديث الخمسة التي ذكرها المؤلف هنا ليحذر الناس من الرجوع إلى التقاتل على نعرات الجاهلية .

٩- باب تكون فتنة القاعد فيها خير من القائم

٧٠٨١- عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن أبي مسلمة^(١) بن عبد الرحمن عن أبي هريرة، قال إبراهيم: وحدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي فيها خير من الساعي، من تشرف لها تستشرفه، فمن وجد منها ملجأ أو معاذاً فليعذبه»^(٢).

١٠- باب إذا التقى المسلمان بسيفيهما

٧٠٨٣- عن الحسن قال: «خرجت بسلاحي ليالي الفتنة فاستقبلني أبو بكر فقال: أين تريد؟ قلت أريد نصرة ابن عم رسول الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا تواجه المسلمان بسيفيهما فكلاهما من أهل النار. قيل: فهذا القاتل، فما بال المقتول؟ قال: إنه أراد قتل صاحبه»^(٣). قال حماد بن زيد: فذكرت هذا الحديث لأيوب ويونس بن عبيد وأنا أريد أن يحدثاني به، فقالا: إنما روى هذا الحديث الحسن عن الأحنف^(٤) بن قيس عن أبي بكر.

(١) صواب سلمة.

(٢) وهذه الحروب التي لا يُعرف وجهها ولا موجبها، أما المأمور بها شرعاً فلا.

* فيه التحذير من فتنة الشبهات والشهوات والقتال.

(٣) المقتول لم يقف عند الهم بل حرص وبارز وعمل وأراد القتل.

(٤) هذا هو الصواب. من كان له تأويل واجتهاد في قتال المسلمين وهو مسلم فلا يدخل في الوعيد الذي في هذا الحديث، وله أجر الشهيد.

١١ - باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة؟

٧٠٨٤- عن حذيفة بن اليمان قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم. قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن. قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتُنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دُعاة على أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها. قلت: يا رسول الله، صفهم لنا، قال: هم من جلدتنا^(١)، ويتكلمون بألسنتنا. قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة^(٢)

* حديث أبي بكرة هذا عند أهل العلم عند عدم وضوح القتال (هل موجبها صحيح أم لا) أما إن كان لنصرة الحق ودفع البغاة فلا يحمل عليه الحديث وهو الواقع بين أهل الشام والعراق وأمر به الله ﴿فقاتلوا التي تبغي...﴾. قال شيخنا غير مرة: أهل السنة عندهم أن أهل الشام بغاة، وعلي هو أمير المؤمنين.

* وقاتل المؤمن له توبة ويدل عليه القرآن والسنة، كما في حديث من قتل تسعة وتسعين وغيرها، وحديث التسعة والتسعين حكاه النبي ﷺ وأقره. وإذا كان الشرك له توبة فكيف بما دون ذلك.

(١) يعني من العرب... وقد أفسدوا الآن البلاد بالصحف والإذاعات... الله المستعان. قلت: والقنوات المرئية والتي تنشر الشبه والشهوات، والله المسؤول أن ينصر دينه.

(٢) الجماعة الذين على الحق قائمة في هذه البلاد... وتوجد في بلاد أخرى=

ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يُدركك الموت وأنت على ذلك».

قال الحافظ: . . . وفي رواية أبي الأسود «يكون بعدي أئمة يهتدون بهدائي ولا يستنون بسنتي»^(١).

قال الحافظ: . . . وأن القادر على التحول عنهم لا يعذر كما وقع للذين كانوا أسلموا ومنعهم المشركون من أهلهم من الهجرة ثم كانوا يخرجون^(٢) مع المشركين لا لقصد قتال المسلمين بل لإيهام كثرتهم في عيون المسلمين فحصلت لهم المؤاخذة بذلك.

= ولو كانت الدولة فاسدة، فالأقليات المسلمة ولو كانوا عشرة فرئيسهم إمامهم.

(١) يعني تعرف منهم وتنكر. . . خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً. . . يعني عندهم تناقض، شيء من الشرع وشيء ليس منه. . . وهذا إن صح حذف «لا» النافية.

(٢) هذا تأويل حسن، وقيل خرجوا بالإكراه. . . (ظالمي أنفسهم) فوصفهم بالظلم بالخروج معهم ولو لم يقاتلوا، والظاهر أنهم كانوا قادرين ولهذا قال «ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها» والخلاف في ارتدادهم أم لا؟ وقد أجمع العلماء على أن من ناصر الكفار وساعدهم على المسلمين فهو مرتد إذا خرج باختياره ﴿من يتولهم منكم فإنه منهم﴾ ولو كره الكفار بقلبه لكن ساعدهم فهو مرتد أما مساعدتهم على غير المسلمين فهذا شيء آخر.

١٣ - باب إذا بقي في حُثالة من الناس

٧٠٨٦- عن حذيفة قال: حدثنا رسول الله ﷺ حديثين رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر: حدثنا أن الأمانة نزلت في جذر قلوب الرجال، ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة، وحدثنا عن رفعها قال: ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة^(١) من قلبه فيظل أثرها مثل أثر الوكت، ثم ينام النومة فتقبض فيبقى فيها أثرها مثل أثر المجل، كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه متبرأ وليس فيه شيء، ويصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحد يؤدّي الأمانة، فيقال: إن في بني فلان رجلاً أميناً، ويقال للرجل: ما أعقله وما أظرفه وما أجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان، ولقد أتى على زمان ولا أبالي أيكم بايعت، لئن كان مسلماً رده عليّ الإسلام، وإن كان نصرانياً رده عليّ ساعيه^(٢)، وأما اليوم^(٣) فما كنت أباع إلا فلاناً وفلاناً.

١٤ - باب التعرّب^(٤) في الفتنة

٧٠٨٧- عن سلمة بن الأكوع أنه دخل على الحجاج فقال: يا ابن الأكوع

(١) ينام النومة. . الحديث يعني نام على معاصي ومخالفات، فينبغي على العبد النوم على توبة وعمل صالح.

(٢) ساعيه أي أميره.

(٣) هذا في زمن الصحابة فكيف بالقرن الخامس عشر؟!

(٤) التعرّب: لا ينبغي بعد الهجرة ولكن إذا دعت الحاجة جاز، وحديث

سلمة رضي الله عنه محمول على هذا وقد إذن له بالبدو. . وحديث

«مؤمن يعبد الله في شعب من الشعاب» رواه البخاري هذا محمول على =

ارتدت على عقبك، تعرّبت؟^(١) قال: لا، ولكن رسول الله ﷺ أذن لي في البدو.

١٥- باب التعوذ من الفتن

٧٠٨٩- عن أنس رضي الله عنه قال: سألوا النبي ﷺ حتى أحفوه بالمسألة، فصعد النبي ﷺ ذات يوم المنبر فقال: لا تسألوني عن شيء إلا بيّنت لكم، فجعلت أنظر يمينا وشمالاً فإذا كل رجل رأسه في ثوبه يبيكي، فأنشأ رجل كان إذا لاحى يُدعى إلى غير أبيه فقال: يا نبي الله، من أبي؟ فقال: أبوك حذافه. ثم أنشأ عمر فقال: رضينا بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد رسولاً. نعوذ بالله من سوء الفتن، فقال النبي ﷺ: ما رأيت في الخير والشر كالיום قط، إنه صوّرت لي الجنة والنار حتى رأيتهما دون الحائط. قال قتادة يُذكر هذا الحديث عند هذه الآية ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾^(٢).

= الفتنه وإلا المخالطة أفضل لما فيها من تكثير السواد والدعوة، وفي الحديث «المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخالط ولا يصبر على أذاهم». وحديث «يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنماً...» عند الفتنه.

(١) قلت: انظر إلى جفاء الحجاج مع أصحاب النبي ﷺ كيف يواجهه بمثل هذا الكلام القبيح.

(٢) كونهم يكون خوفاً من غضبه ﷺ وأنه يحدث شيء يسؤهم، ولهذا قال قتادة هذا يذكر عند قوله... الآية... قوله أبوك حذافه... وكان عبدالله إذا لوحى في خصام يقال له أنت لست ابن فلان... أي يلمزونه=

١٦ - باب قول النبي ﷺ «الفتنة من قبل المشرق»

٧٠٩٤ - عن ابن عمر قال: ذكر النبي ﷺ اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا، قالوا: يا رسول الله، وفي نجدنا، قال: اللهم بارك لنا في شامنا، اللهم بارك لنا في يمننا. قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا، فأظنه قال في الثالثة: هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان^(١).

١٧ - باب الفتنة التي تموج كموج البحر

وقال ابن عيينة عن خلف بن حوشب كانوا يستحبون أن يتمثلوا بهذه الأبيات عند الفتن قال امرؤ القيس:

= فسأل رسول الله ﷺ فأخبره أن أباه كان حقيقة هو الذي يدعي به . . .
فالحمد لله . . . وحينما اشتد الأمر برك عمر وقال رضيونا بالله . . . الحديث
قال بعضهم لو قال هذا «رضينا . . . عند الشدة كان له وجه» .
والمعنى في الحديث أن الصحابة أكثروا عليه في الأسئلة فصعد المنبر
وقال: لا تسألوا عن شيء إلا بينت لكم . . . وذلك بوحي من الله . . .
فلا ينبغي أن يسأل إلا عما يحتاج إليه .

(١) أكثر الفتن من قبل المشرق كالرجال ويأجوج ومأجوج والتار وكذا بدعة
الجهمية والمعتزلة . . . وكذا في نجد حصل بعد وفاته ﷺ شر كثير فارتداد
أسد وخزيمة وناس من تميم، وكان الشام حينئذ أفضل، فيه جمع كثير
من المسلمين وليس المراد مطلقاً بل الأغلب؛ فأغلب الخير كما ذكروا
وأغلب الشر كما ذكر في الحديث، ولا يمنع خروج صالحين ووجودهم
في المشرق كالبخاري والدرامي . . . والعلماء من المشرق . . . وعلى العكس
الشام الآن بها عباد آل البيت من النصيرية والباطنية وغيرهم، وباليمن =

الحرب أول ما تكون فتية تسعى بزيتها لكل جهول
حتى إذا اشتعلت وشبَّ ضرامها ولَّت عجوزاً غير ذات حليل
شمطاء يُنكر لونها وتغيرت مكروهة للشَّمِّ والتَّقبيل^(١)

٧٠٩٧- عن أبي موسى الأشعري قال: خرج النبي ﷺ إلى حائط من حوائط المدينة لحاجته وخرجت في إثره، فلما دخل الحائط جلست على بابه وقلت: لأكونن اليوم بواب النبي ﷺ ولم يأمرني. فذهب النبي ﷺ وقضى حاجته، وجلس على قُفِّ البئر فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فجاء أبو بكر يستأذن عليه ليدخل فقلت كما أنت حتى أستأذن لك، فوقف، فجئت إلى النبي ﷺ فقلت: يا نبي الله، أبو بكر يستأذن عليك. قال: ائذن له وبشره بالجنة. فدخل، فجاء عن يمين النبي ﷺ فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر. فجاء عمر، فقلت كما أنت حتى أستأذن لك، فقال النبي ﷺ ائذن له وبشره بالجنة. فدخل، فجاء عن يسار النبي ﷺ فكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فامتلاً القُفُّ فلم يكن فيه مجلس. ثم جاء عثمان فقلت: كما أنت حتى أستأذن لك. فقال النبي ﷺ: ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء^(٢) يصيبه، فدخل فلم يجد

= بعض الشيوعية في الجنوب. ونجد عام للمشرق، ولهذا قال في ربيعة ومضر وهما في نجد المعروف الآن.

(١) يعني يتبين للناس أنها شر ووبال عليهم.

(٢) هي قتله وقبل ذلك حصاره رضي الله عنه.

* البشارة: إن فتنة الرجل في أهله تكفرها الصدقة، وذلك كالسب والقول السيء وقد لا يملك نفسه بأذية جاره.

معههم جلساً، فتحول حتى جاء مقابلهم على شفة البئر، فكشف عن ساقيه ثم دلاهما في البئر، فجعلت أتمنى أخاً لي، وأدعو الله أن يأتي». قال ابن المسيب: فتأولت ذلك قبورهم، اجتمعت ها هنا وانفرد عثمان.

١٨ - باب (١)

٩٩ - ٧٠ عن أبي بكرة قال: لقد نفعتني الله بكلمة أيام الجمل، لما بلغ النبي

* الأمر الخطير الفتن التي تموج كموج البحر هي التي لا يتبين أمرها فيقع فيها من الشر والبلاء ما لا يحصيه إلا الله. وكسر الباب قتل عمر رضي الله عنه وقد حصل بقتله اندلاع أبواب الفتنة لا حول ولا قوة إلا بالله ويوافقه حديث: «إذا وضع السيف في أمتي لا يرفع إلى يوم القيامة». قلت: الحديث أخرجه أبو داود (٤٢٥٢) والترمذي (٢٢٠٢) وأحمد (١٢٣/٤) والبيهقي (١٨١/٩) وغيرهم من حديث ثوبان، وأصله في مسلم (٧٢٥٨) دون قوله: «إذا وضع السيف» وصحابيه هو ثوبان لا شداد، ووهم معمر في ذكر شداد وإنما هو ثوبان، والحديث ثابت صحيح ومعنى وضع السيف: ظهرت الحروب فمتى وقعت فإنها تبقى إلى يوم القيامة، وصدق رسول الله فمئذ قتل عمر ثم قتل عثمان، والأمة في دماء والله المستعان.

(١) هذا الخبر يتعلق بخروج عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة للمطالبة بدم قتلة عثمان الذي قتل بغير حق وليتصلوا بعلي ويبحثوا معه هذا الأمر.

* عائشة وطلحة والزبير اشتبه عليهم الأمر فاخطأوا على هذا الاجتهاد مع جلالة قدرهم رضي الله عنهم.

ﷺ أن فارساً ملكوا ابنة كسرى قال: «لن يُفلح قوم ولّوا أمرهم امرأة»^(١).

٧١٠٠- عن أبي مريم عبد الله بن زياد الأسدي قال: «لما سار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة بعث عليّ عمار بن ياسر وحسن بن علي فقدما علينا الكوفة فصعدا المنبر، فكان الحسن بن علي فوق المنبر في أعلاه وقام عمار أسفل من الحسن فاجتمعنا إليه، فسمعت عماراً يقول: إن عائشة قد سارت إلى البصرة، والله إنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة، ولكن الله تبارك وتعالى ابتلاكُم^(٢) ليعلم إياه تُطيعون أم هي».

٧١٠٥ ، ٧١٠٦ ، ٧١٠٧- عن شقيق بن سلمة قال: «كنت جالساً مع أبي مسعود وأبي موسى وعمار، فقال أبو مسعود: ما من أصحابك أحد إلا لو شئت لقلت فيه غيرك، وما رأيت منك شيئاً منذ صحبت النبي ﷺ أعيب عندي من استسراعتك في هذا الأمر قال عمار^(٣): يا أبا مسعود وما رأيت منك ولا من صاحبك هذا شيئاً منذ صحبتما النبي ﷺ أعيب عندي من إبطائكما في هذا الأمر. فقال أبو مسعود - وكان موسراً - يا غلام

(١) استنتج منه أبو بكر أن طاعة علي أولى من عائشة بالطاعة والولاية، وعائشة لم تخرج لأجل الولاية.

(٢) أي أيهما تطيعون ولي الأمر والأحق بالخلافة أم عائشة؟ ولا شك أن علياً أولى بالطاعة.

(٣) عمار يعيب عليهم تباطؤهم في مناصرة علي، وهما يعيبان عماراً في إسراعه في مناصرة علي.. والله المستعان.

هات حُلَّتَيْن، فأعطى إحداهما أبا موسى والأخرى عماراً، وقال: روحا فيه إلى الجمعة»^(١).

١٩ - باب إذا أنزل الله بقوم عذاباً

٧١٠٨- عن حمزة بن عبد الله بن عمر أنه سمع ابن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: إذا أنزل الله بقوم عذاباً أصاب العذاب من كان فيهم، ثم بُعثوا على أعمالهم»^(٢).

٢٠- باب قول النبي ﷺ للحسن بن علي «إن ابني هذا لسيد»^(٣) ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين».

قال الحافظ: . . . لم يذكر مضمون الرسالة ولكن دل مضمون قوله «فلم يعطني شيئاً» على أنه كان أرسله يسأل علياً شيئاً من المال»^(٤).

قال الحافظ: . . . قال ابن بطال: أرسل أسامة إلى علي يعتذر عن تخلفه عنه في حروبه، ويعلمه أنه من أحب الناس إليه، وأنه يحب مشاركته في السراء والضراء، إلا أنه لا يرى قتال المسلم»^(٥).

(١) وهذا مما يبين اختلاف الاجتهاد.

(٢) ودل عليه القرآن ﴿واتقوا فتنة لا تصيبن...﴾.

* وفي الحديث: «يغزو جيش الكعبة وفي آخره... يخسف بهم جميعاً ثم يبعثون على نياتهم».

(٣) السيد: الرجل الكريم الفاضل الخير.

(٤) فيه نظر، فليس المقام مقام مال وإنما هو لتقبل اعتذار أسامة.

(٥) هذا هو المعتمد.

٧١١٢- عن أبي المنهال قال: لما كان ابن زياد ومروان بالشام، وثب ابن الزبير بمكة، ووثب القراء بالبصرة، فانطلقت مع أبي إلى أبي برزة الأسلمي حتى دخلنا عليه في داره وهو جالس في ظل عليّة له من قصب فجلسنا إليه، . . . الحديث . . . وهذه الدنيا التي أفسدت بينكم. إن ذاك الذي بالشام والله إن يقاتل إلا على دنيا، وإن هؤلاء الذين بين أظهركم والله إن يقاتلون إلا على دنيا، وإن ذاك الذي بمكة والله إن يقاتل إلا على دنيا^(١).

٢٢- باب لا تقوم الساعة حتى يُغبط أهل القبور

٧١١٥- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يمرّ الرجل بقبر الرجل فيقول: يا ليتني مكانه».

قال الحافظ: . . . قوله (حدثنا إسماعيل) هو ابن أويس^(٢).

قال الحافظ: . . . عن أبي هريرة عند مسلم «لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ويقول: يا ليتني مكان صاحب هذا القبر، وليس به الدين إلا البلاء»^(٣).

قال الحافظ: ليس بين هذا الخبر وحديث النهي عن تمني الموت معارضة، لأن النهي صريح وهذا إنما فيه إخبار عن شدة ستحصل ينشأ عنها هذا التمني^(٤).

(١) هذا اجتهاد من أبي برزة.

(٢) ابن أبي أويس.

(٣) لما يرى من الفتن وليس المراد أنه خوف على الدين.

(٤) لاجحة فيه على تمني الموت وإنما هو إخبار عما يقع . . . والنهي عن تمني الموت صريح فلا يتمنى الموت ولا يدع به.

٢٣- باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان

٧١١٧- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه»^(١).

٢٤- باب خروج النار

وقال أنس: قال النبي ﷺ: «أول^(٢) أشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب»

(١) استنبط البخاري أن يدعو لعبادة الأوثان، وليس بصريح بل قد يدعوهم إلى الظلم.

* أي يطوفون به، وقد وقع وأدركه رجال الدعوة في القرن الثاني عشر، وربما يعود.

* حديث لا أخشى عليكم الشرك يعني الصحابة.. ويكون الجمع بين حديث الباب وحديث إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون.. هو أن المراد به الصحابة للحديث الأول «لا أخشى عليكم الشرك..».

* وسئل الشيخ عمن قال: إن القحطاني قد ظهر. فأجاب: لا. وذكر كلاماً أ. هـ. قلت: وفيه مصنف لطيف في نفيه لابن عتيق رحمه الله.

(٢) أي بالنسبة للأشراط الكبيرة فهي آخر الآيات كما في حديث أبي ذر، والنار تخرج في قعر عدن (وهو جنوب) ثم تحشر الناس إلى الشام (والنار تبث معهم حيث باتوا وتمسي معهم حيث أمسوا وتأكل من تخلف). ويخشى أن هذا الحرف (أول) وهم.

٧١١٨- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تُضيء أعناق الإبل ببصرى»^(١).

٢٥- باب - ٧١٢٠- عن حارثة بن وهب قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «تصدّقوا، فسيأتي على الناس زمان يمشي الرجل بصدقته فلا يجد من يقبلها»^(٢).

٧١٢١- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان»^(٣) تكون بينهما مقتلة عظيمة، دعوتهما واحدة، وحتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله، وحتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل، ويتقارب الزمان، وتظهر الفتن... الحديث... ولتقوم الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه، ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه، ولتقوم الساعة وهو يُليط حوضه فلا يسقى فيه، ولتقوم الساعة وقد رفع أكلته إلى فيه فلا يطعمها»^(٤).

(١) وقعت سنة ٦٥٤ قبل هدم بغداد بستين... إلخ.
(٢) فهل تدفع الصدقة للأغنياء؟ لا بل تصرف في وجوه أكثر كالجهاد.
* وهذا يكون في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد يكون في زمان آخر، وكذا في قرب علامات الساعة.

(٣) هما فئة الشام وفئة العراق وكلهم على الإسلام.
(٤) أي فلا يتمكنوا من ذلك فيسقطون موتى كلهم من نفخة الصعقة، وهؤلاء هم شرار الناس. والمعنى أن الساعة تقع والناس غافلون على حين غرة.

٢٦- باب ذكر الدجال

٧١٢٢- عن قيس قال: قال لي المغيرة بن شعبة: ما سأل أحد النبي ﷺ عن الدجال ما سألته، وإنه قال لي: ما يضررك منه؟ قلت: لأنهم يقولون إن معه جبل خبز ونهر ماء، قال: بل هو أهون على الله من ذلك»^(١).

٧١٢٤- عن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «يجيء الدجال حتى ينزل في ناحية المدينة، ثم ترجف المدينة ثلاث رجفات فيخرج إليه كل كافر ومنافق»^(٢).

٧١٢٥- عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: «لا يدخل المدينة رُعب المسيح الدجال، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان»^(٣).

٧١٢٧- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قام رسول الله ﷺ في الناس فأتى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: «إني لأنذركموه، وما من نبي إلا وقد أُنذره قومه، ولكني سأقول لكم فيه قولاً لم يقله نبي لقومه، إنه أعور وإن الله ليس بأعور»^(٤).

(١) المعنى ان الله سيصون المؤمنين من كيده. ومناسبة قوله هنا: أن النبي ﷺ قال هذا قبل أن يعلم ان الدجال معه خوارق ثم علم بعد ذلك أن معه خوارق.

(٢) وحديث.. المدينة تنفي خبثها.. في عهد الدجال وإلا فيها الآن خبثاء.

(٣) وهكذا مكة فيمنعانه من الدخول.

(٤) هذا يدل على أن الله عيني.

٧١٣١- عن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «ما بُعث نبيٌّ إلا أنذر أُمَّته الأعور الكذاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب: كافر»^(١).

قال الحافظ: . . . وأما سبب خروجه فأخرج مسلم في حديث ابن عمر عن حفصة أنه يخرج من غصبة يغضبها. وأما من أين يخرج؟ فمن قبل المشرق جزماً^(٢) . . .

قال الحافظ: . . . وفي حديث هشام بن عامر «سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال» أخرجه الحاكم^(٣).

٢٧- باب لا يدخل الدجال المدينة

٧١٣٢- عن أبي سعيد قال: حدثنا رسول الله ﷺ يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال - وهو محرّم عليه أن يدخل نقاب المدينة - فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس - أو من خيار الناس - فيقول: أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله ﷺ حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا ثم أحيتته^(٤) هل تشكّون في الأمر؟

(١) حتى لا يلتبس أمره على الناس وُضِّح بهذه الصفة.

(٢) يخرج من جهة الشرق ويتبعه من يهود أصبهان سبعون ألفاً، وأصحابه الآن في إيران.

(٣) قلت: أخرجه مسلم ووهم الحاكم في استدراكه والحافظ في عزوه إليه دون مسلم وقوله «ما بين» نافية.

(٤) إحياء الأموات من الآيات التي خصه الله بها كعيسى؛ فعيسى دلالة على نبوءته والدجال دلالة على كذبه ولذا ازداد هذا المؤمن بصيرة.

فيقولون: لا؛ فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه».

٢٨- باب يأجوج ومأجوج

٧١٣٥- عن زينب ابنة جحش أن رسول الله ﷺ دخل عليها يوماً فزعاً يقول: «لا إله إلا الله، ويل للعرب، من شر قد اقترب. فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه - وحلق بإصبعيه الإبهام والتي تليها - قالت زينب ابنة جحش: فقلت يا رسول الله، أفنهلك وفينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث»^(١).

٧١٣٦- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «يفتح الردم - ردم يأجوج ومأجوج - مثل هذه»^(٢).

قال الحافظ: . . . من حديث ابن مسعود رفعه «إن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم لصلبه ألفاً من الذرية» وللنسائي^(٣) من رواية عمرو بن أوس عن أبيه.

قال الحافظ: . . . ولابن حبان من طريق شريح^(٤) بن يونس عن سفيان . . .

(١) الخبث: هي المعصية والشرور.

(٢) خرق يأجوج ومأجوج هذا الخرق اليسير في زمن النبي ﷺ.

(٣) قلت: إنما هو في الكبرى وإسناده ضعيف، وعمرو بن أوس لا يعرف حاله.

(٤) صوابه سريج.

٩٣- كتاب الأحكام

١- باب قول الله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾

٧١٣٧- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ قال: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني^(١).

٧١٣٨- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ألا كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الأعظم^(٢) الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعيته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

٢- باب الأمراء من قریش

٧١٣٩- عن الزهري قال: كان محمد بن جُبَيْر بن مطعم يُحَدِّثُ أَنَّهُ بَلَغَ مَعَاوِيَةَ - وَهُمْ عِنْدَهُ فِي وَفْدٍ مِنْ قُرَيْشٍ - أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يُحَدِّثُ أَنَّهُ سَيَكُونُ مَلِكٌ مِنْ قَحْطَانٍ، فَغَضِبَ فَقَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْكُمْ يُحَدِّثُونَ أَحَادِيثَ لَيْسَتْ فِي كِتَابِ

(١) في طاعة الله.

(٢) قد تكون من النسخ زيادة.

الله، ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ، وأولئك جُهالكم، فإياكم و الأمانى التي تُضل أهلها، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن هذا الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله في النار على وجهه ما أقاموا الدين»^(١).

٧١٤٠- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان»^(٢).

٣- باب أجر من قضى بالحكمة^(٣)

٧١٤١- عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «لا حسد^(٤) إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلط على هلكته^(٥) في الحق، وآخر آتاه الله حكمة فهو يقضى بها ويعلمها».

قال الحافظ: . . . وحكى ابن التين عن الداودي أن البخاري اقتصر على هذه الآية دون ما قبلها عملاً بقول من قال إن الآيتين قبلها^(٦) نزلتا في اليهود والنصارى.

(١) إذا غلبت قريش على الأمر وجبت الطاعة لمن تولى هذا الأمر، وهذا الحديث عند الاختيار، ويدل عليه حديث «وإن تأمر عليكم عبد حبشي» يعني إن غلبكم وقهركم لزمكم الطاعة.

(٢) هذا خبر بمعنى الأمر.

(٣) الفقه في الدين.

(٤) الغبطة.

(٥) يعني بالإنفاق

(٦) لا يقتضي تخصيص أهل الكتاب بل هي للأمة محذرة.

قال الحافظ: . . . وقال الكرمانى: الخصلتان المذكورتان هنا غبطة لا حسد؛ لكن قد يطلق أحدهما على الآخر، أو المعنى لا حسد^(١) إلا فيهما.

٤- باب السمع والطاعة للإمام، ما لم تكن معصية

٧١٤٢- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة»^(٢).

٧١٤٣- عن ابن عباس يرويه، قال: قال النبي ﷺ: «من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر، فإنه ليس أحد يفارق»^(٣) الجماعة شبراً فيموت إلا مات ميتة جاهلية.

٧١٤٥- عن علي رضي الله عنه قال: بعث النبي ﷺ سرية وأمر عليهم رجلاً^(٤) من الأنصار وأمرهم أن يطيعوه، فغضب عليهم، قال: أليس قد أمر النبي ﷺ أن تطيعوني؟ قالوا: بلى. قال: قد عزمت عليكم لما جمعتهم حطباً وأوقدتهم ناراً ثم دخلتم فيها. فجمعوا حطباً فأوقدوا ناراً؛ فلما هموا بالدخول فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض فقال بعضهم: إنما تبعنا النبي ﷺ فراراً من النار أفندخلها؟ بينما هم كذلك إذ خمدت النار، وسكن غضبه فذكر للنبي ﷺ فقال: لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنما الطاعة في المعروف.

(١) لا حسد محمود إلا فيهما.

(٢) هذا يفصل حديث معاوية، ذاك بالاختيار وذا بالغلبة.

(٣) فلا يخرج إلا أن يرى كفراً بواحاً.

(٤) هو عبدالله بن حذافة السهمي.

٥- باب من لم يسأل الإمارة أعانه الله عليها

٧١٤٦- عن عبدالرحمن بن سمرة قال: قال لي النبي ﷺ: يا عبدالرحمن، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أعطيتها عن مسألة وكلت إليها، وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها. وإذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيراً منها فكفر عن يمينك^(١) وائت الذي هو خير».

٧- باب ما يكره من الحرص على الإمارة

قال الحافظ: . . . ورواية الوقف لا تعارض رواية الرفع لأن الراوي قد ينشط فيسند وقد لا ينشط فيقف^(٢).

قال الحافظ: . . . ويوضح ذلك ما أخرجه البزار والطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك بلفظ «أولها ملامة؛ وثانيها ندامة، وثالثها عذاب يوم القيامة، إلا من عدل»^(٣).

(١) ولا يلج في اليمين بأن يستمر ويصر بل ينبغي أن يحنث ويأتي الذي هو خير.

* والحنث قد يكون واجباً ومستحباً ومباحاً حسب الأحوال.

* احفظوا أيمانكم:

١- عدم عقدها أصلاً.

٢- تكفيرها بعدما وقعت وإتيان الذي هو خير.

(٢) هذه قاعدة.

(٣) وقليل ما هم، والله المستعان.

قال الحافظ: . . . وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها وأدى الذي عليه فيها^(١).

قال الحافظ: . . . وقد يغتفر الحرص في حق من تعين عليه لكونه يصير واجباً عليه، وتولية القضاء على الإمام فرض عين وعلى القاضي فرض كفاية إذا كان هناك غيره^(٢).

٨- باب من استرعى رعية فلم ينصح

٧١٥٠- عن الحسن أن عبيد الله بن زياد عاد معقل بن يسار^(٣) في مرضه الذي مات فيه، فقال له معقل: إني محدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ، سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه لم يجد رائحة الجنة».

٧١٥١- عن الحسن قال: أتينا معقل بن يسار نعوذه فدخل علينا عبيد الله، فقال له معقل: أحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ فقال: «ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة»^(٤).

(١) وذكرها شيخنا.

(٢) قد يقال النهي عن سؤال الإمارة هي العظمى وإمارات البلاد (الولايات) وأما الإمامة والقضاء فلا تدخل في ذلك، وقد يقال إنه من أراد الإمامة والقضاء إنما يريد للمصلحة والعفة وليقوم بأمرها.

(٣) المزني.

(٤) يدل على عظم مسؤولية القاضي والوالي.

٩- باب من شاقَّ شقَّ الله عليه

٧١٥٢- عن طريف أبي تيممة قال: شهدت صفوان وجندبا^(١) وأصحابه وهو يوصيهم فقالوا: هل سمعت من رسول الله ﷺ شيئاً؟ قال: سمعته يقول: من سمع سمع الله به يوم القيامة... الحديث^(٢).

١١- باب ما ذكر أن النبي ﷺ لم يكن له بواب^(٣)

٧١٥٤- عن أنس بن مالك يقول لامرأة من أهله: تعرفين فلانة؟ قالت: نعم، قال: فإن النبي ﷺ مرَّ بها وهي تبكي عند قبر، فقال: اتقي الله واصبري، فقالت: إليك عني، فإنك خلوت من مصيبي، قال فجاوزها ومضى، فمر بها رجل فقال: ما قال لك رسول الله ﷺ؟ قالت: ما عرفته، قال: إنه لرسول الله ﷺ، قال: فجاءت إلى بابه فلم تجد عليه بواباً فقالت: يا رسول الله، والله ما عرفتكَ، فقال النبي ﷺ: «إن الصبر عند أول صدمة».

* هل يدخل غير ذلك كولاية السفر؟ لا مانع، ما من عبد نكرة فتعم.

(١) ابن عبد الله البجلي.

(٢) فيه الحذر من الرياء والشرك في حق الله، والحذر من الظلم للناس، وأخطر الناس هم الولاة، وسمع: فيما يسمع، وراءى فيما يُرى.

(٣) وهذا هو الغالب وقد يتخذ بواباً أحياناً للحاجة... كما في حديث أبي موسى في العريش.

* والحراسة كذلك إذا دعت الحاجة، ولو بعد نزول قوله تعالى ﴿والله يعصمك من الناس﴾

١٢- باب الحاكم يحكم بالقتل على من وجبَ عليه دون الإمام الذي فوقه

٧١٥٥- عن أنس بن مالك قال: إن قيس بن سعد كان يكون بين يدي النبي ﷺ بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير^(١).

٧١٥٧- عن أبي موسى أن رجلاً أسلم ثم تهود، فأتاه معاذ بن جبل - وهو عند أبي موسى - فقال: ما لهذا؟ قال أسلم ثم تهود، قال: لا أجلس حتى أقتله، قضاء الله ورسوله ﷺ^(٢).

١٣- باب هل يقضى القاضي أو يفتى وهو غضبان؟

٧١٥٨- عن عبدالرحمن بن أبي بكرة قال: كتب أبو بكرة إلى ابنه - وكان بسجستان - بأن لا تقضي بين اثنين وأنت غضبان، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان»^(٣).

٧١٥٩- عن أبي مسعود الأنصاري قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني والله لأتأخر عن صلاة الغداة من أجل فلان مما يطيل بنا فيها: فما رأيت النبي ﷺ قط أشد غضباً في موعظة منه يومئذ، ثم قال: «يا أيها الناس، إن منكم منفريين، فأياكم ما صلى بالناس فليوجز، فإن فيهم الكبير والضعيف وذا الحاجة»^(٤).

(١) يعني حارساً ينفذ الأوامر.

(٢) هذا إشارة إلى قوله ﴿من بدل دينه فاقتلوه﴾.

(٣) لأن الغضب قد يجر إلى خلخلة الحكم وعدم العدل.

(٤) وهذا فيه الغضب في الموعظة، أما في القضاء فلا، والغضب في الموعظة قد يؤثر، كان إذا خطب «علا صوته...» إلخ.

٧١٦٠- عن سالم أن عبد الله بن عمر أخبره أنه طلق امرأته وهي حائض، فذكر عمر للنبي ﷺ، فتغيظ فيه رسول الله ﷺ ثم قال: ليراجعها، ثم يمسكها حتى تطهر، ثم تحيض فتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها»^(١).

١٤- باب من رأى للقاضي أن يحكم بعلمه في أمر الناس...

٧١٦١- عن عائشة رضي الله عنها قالت: جاءت هند بنت عتبة بن ربيعة فقالت: يا رسول الله، والله ما كان على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يذلوا من أهل خبائك، وما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحب إليّ أن يعزوا من أهل خبائك. ثم قالت: إن أبا سفيان رجل مسيئ، فهل عليّ من حرج أن أطعم من الذي له عيالنا؟ قال لها: «لا حرج عليك أن تطعميهم من معروف»^(٢).

(١) وطلقوهن لعدتهن، في طهر لم يجامعها فيه أو حامل، هذا طلاق للعدة وإن طلقها وهي حائض أو نفساء أو في طهر جامعها فيه فلا، والجمهور يقع مع الإثم، وقيل لا يقع «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» وهو ثابت عن ابن عمر وقال به طاووس وشيخ الإسلام وابن القيم، وهو أظهر من حديث الدليل.

* من حكم وهو غضبان نفذ الحكم إذا أصاب.

(١) أفتاها يقال فتوى ويقال حكم، والفتوى فيما لا نزاع فيه وهو مشهور، والحكم أخص من الفتيا فأفتاها... وكذا القاضي يجوز له الفتيا بدون شهود ولا بيئة إذا علّمت الحقيقة ولم يخف الظنون الفاسدة. قلت: يحكم القاضي بعلمه بما حصل في مجلس الحكم كمن أقر عنده ثم أنكر وكذا يحكم بعلمه فيما اشتهر واستفاض عند الناس، وكذا ما يتعلق بالشهود إذا كان يعلم أحوالهم من عدالة أو فسق.

١٥ - باب الشهادة على الخطّ المختوم، وما يجوز من ذلك وما يضيق

عليه وكتاب الحاكم إلى عماله، والقاضي إلى القاضي^(١)

وقال بعض الناس: كتاب الحاكم جائز إلا في الحدود، ثم قال: إن كان القتل خطأ فهو جائز لأن هذا مال بزعمه، وإنما صار مالا بعد أن ثبت القتل، فالخطأ والعمد واحد.

١٦ - باب متى يستوجب الرجل القضاء؟

وقال مزاحم بن زفر قال لنا عمر بن عبدالعزيز: خمس إذا أخطأ القاضي منهن خطة كانت فيه وصمة: أن يكون فهماً، حليماً، عفيفاً، صلياً^(٢)، عالماً سئولاً عن العلم.

١٧ - باب رزق الحاكم والعاملين عليها

وكان شريح القاضي يأخذ على القضاء أجراً، وقالت عائشة: يأكل الوصي بقدر عمالته^(٣)، وأكل أبو بكر وعمر.

(١) الصواب اعتماد كتب القضاة ما لم يشك وكانت معلومة لديه، وأما إن شك فلا بد من التحري ومكالمته بالهاتف ونحوه.

(٢) قوي في أمر الله.

(٣) إذا لم يكن هناك دولة وصار يقضي جاز أن يقضي على كل خصومة بمال يسير، وأما إذا كان مستغنياً فلا يأخذ.

* الخلاصة: إن من احتاجت له الدولة يعطى من بيت المال قدر حاجته؛ ولأنه يشتغل عن كسبه وتحصيل المال له ولأهله.

١٨- باب من قضى ولاعن في المسجد^(١)

٧١٦٦- عن سهل أخي بني ساعدة أن رجلاً من الأنصار جاء إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً أيقنته؟ فتلاعنا في المسجد^(٢) وأنا شاهد.

٢١- باب الشهادة تكون عند الحاكم في ولاية القضاء أو قبل ذلك للخصم

٧١٧٠- عن أبي قتادة قال: قال رسول الله ﷺ يوم حنين: «من له بيّنة على قتيل قتله فله سلبه، فقمتم لألتمس بيّنة على قتيلي فلم أر أحداً يشهد لي، فجلست، ثم بدا لي فذكرت أمره إلى رسول الله ﷺ، فقال رجل من جلسائه سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي قال: فأرضه منه، قال أبو بكر: كلا، لا يعطه أصيبغ من قريش ويدع أسداً^(٣) من أسد الله يقاتل عن الله ورسوله، قال: فقام رسول الله ﷺ فأداه إليّ فاشتريت منه خرافاً، فكان أول مال تأثّلته».

٧١٧١- عن علي بن حسين أن النبي ﷺ أتته صفية بنت حُيَيٍّ، فلما رجعت انطلق معها، فمر به رجلان من الأنصار، فدعاها فقال: إنما هي صفية. قالوا: سبحان الله، قال: إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم^(٤).

(١) الأمر واسع في القضاء في المسجد وفي البيت وفي الطريق.

(٢) الرحبة المسورة من المسجد، وكذا إن لم تسور إذا كانت موقوفة لكن إذا سورت كان أبلغ.

(٣) شهادة واحدة لكن فيها إقرار، والمراد بأسد من أسد الله هو أبو قتادة.

(٤) وإذا كان النبي ﷺ يتقي التهمة فكيف بغيره؟

قال الحافظ: . . . وهذا من المواضع التي ينبه عليها من يغتر بتعميم قولهم إن التعليق الجازم صحيح^(١)، فيجب تقييد ذلك بأن يزداد إلى من علق عنه ويبقى النظر فيما فوق ذلك.

٢٢- باب أمر الوالي إذا وجه أميرين إلى موضع أن يتطاوعا ولا يتعاصيا

٧١٧٢- عن أبي بردة قال: سمعت أبي قال: بعث النبي ﷺ أبي ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقال: يسّرا ولا تُعسّرا، وبشّرا ولا تُنفّرا، وتطاوعا^(٢). فقال له أبو موسى: إنه يصنع في أرضنا البتع، فقال: كل مسكر حرام.

٢٣- باب إجابة الحاكم الدعوة

٧١٧٣- عن أبي موسى عن النبي ﷺ قال: «فكّوا العاني، وأجيبوا الداعي»^(٣).

(١) التعليقات المجزومة صحيحة إلى من علقت عنه ثم ينظر ما بعد ذلك.

(٢) وفي رواية تطاوعا ولا تختلّفا.

(٣) وفي رواية وأطعموا الجائع والعاني: الأسير.

* ظاهر الأدلة تقتضي وجوب إجابة الداعي في العرس وغيره؛ لما ثبت في هذا الحديث وفي الأحاديث الأخرى «من دعي إلى وليمة فلم يجب . . . إلخ» عدا صاحب المعاصي والبدعة إذا لم يرتدع عن هذه المعاصي فلا يجاب .

٢٤- باب هدايا العمال

٧١٧٤- عن أبي حميد الساعدي قال: استعمل النبي ﷺ رجلاً من بني أسد يقال له ابن الأتبية على صدقة، فلما قدم قال: هذا لكم وهذا أهدي لي^(١)... الحديث».

٢٥- باب استقضاء الموالي واستعمالهم

٧١٧٥- عن ابن عمر قال: كان سالم مولى أبي حذيفة يؤم المهاجرين الأولين وأصحاب النبي ﷺ في مسجد قباء، فيهم أبو بكر وعمر وأبو سلمة وزيد وعامر بن ربيعة^(٢).

(١) قلت: حديث «هدايا العمال غلول» رواه أحمد (٤٢٤/٥) من طريق إسماعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن الزبير عن أبي حميد الساعدي وهذا إسناد ضعيف إسماعيل يأتي بمناكير عن غير أهل بلده وهو شامي وشيخه يحيى بن سعيد الأنصاري حجازي، وقد اختصره إسماعيل ولم يأت به على وجهه وأصل الحديث مطولاً بقصة ابن اللتبية كذا رواه الزهري عن عروة.

(٢) هذا فيه دلالة على جواز تولية الموالي والعجم في الإمارات وإمامة المسجد وغير ذلك من الإمارات إذا كان أهلاً لها ومن أهل الاستقامة، عدا الإمارة الكبرى فلا يتولاها إلا قرشي.

قال الحافظ: . . . والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدم بن معد يكرب رفعه «العرافة حق، ولا بد للناس من عريف، والعرفاء في النار» ولأحمد وصححه ابن خزيمة^(١)

٢٨- باب القضاء على الغائب

٧١٨٠- عن عائشة رضي الله عنها أن هنداً قالت للنبي ﷺ: إن أبا سفيان رجل شحيح، فأحتاج أن آخذ من ماله، قال ﷺ: «أخذ ما يكفيك وولدك بالمعروف»^(٢).

(١) ابن خزيمة رحمه الله قد يتساهل في تصحيح بعض الأحاديث التي قد تكون ضعيفة والله أعلم. قلت: وقع للحافظ هنا أوهام: فقله: والحديث المذكور أخرجه أبو داود من طريق المقدم بن معد يكرب رفعه «العرافة حق ولا بد للناس من عريف والعريف في النار» فيه مؤاخذات. فحديث المقدم عند أبي داود برقم (٢٩٣٣) والبيهقي (٣٦١/٦) بلفظ: أفلحت يا قديم إن مت ولم تكن أميراً ولا كاتباً ولا عريفاً، وأما اللفظ الذي ذكره الحافظ فقد رواه أبو داود (٢٩٣٤) ومن طريقه البيهقي من طريق غالب القطان عن رجل عن أبيه عن جده مطولاً وفي آخره «العرافة حق ولا بد للناس من العرفاء ولكن العرفاء في النار» وإسناده ضعيف فيه مجاهيل.

(٢) قال بعضهم فيه جواز القضاء على الغائب وقال بعضهم إنما هي فتوى وليست قضاء ولكن إن جازت الفتوى جاز القضاء ولكن إن حضر المدعى عليه فعلى دعواه ويدلي ببينته ولم يحضر النبي ﷺ أبا سفيان رضي الله عنه لأن المقام ليس مقام شبهة إنما هو رد حقوق واستيفائها.

٢٩- باب من قضي له بحق أخيه فلا يأخذه

٧١٨١- عن أم سلمة زوج النبي ﷺ أخبرت عن رسول الله ﷺ أنه سمع خصومة بباب حجرته، فخرج إليهم فقال: «إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضكم أن يكون أبلغ من بعض فأحسب أنه صادق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو ليركها»^(١).

٣١- باب القضاء في كثير المال وقليله

٧١٨٥- عن أم سلمة قالت: سمع النبي ﷺ جلبة خصام عند بابه، فخرج إليهم فقال لهم: «إنما أنا بشر، وإنه يأتيني الخصم فلعل بعضاً أن يكون أبلغ من بعض أقضى له بذلك وأحسب أنه صادق، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها أو ليدعها»^(٢).

٣٢- باب بيع الإمام على الناس أموالهم وضياعهم

٧١٨٦- عن جابر بن عبد الله قال: بلغ النبي ﷺ أن رجلاً من أصحابه أعتق غلاماً له عن دُبر لم يكن له مال غيره، فباعه بثمانمائة درهم ثم أرسل بثمنه إليه»^(٣).

(١) وإنما لم يأت به وحي ﷺ بذكر المبطل من المحق حتى يتأسى به الناس بعده في القضاء فيحكمون بالآيمان والبيانات.

(٢) في الحديث الآخر «من اقتطع مال امرئ مسلم بيمينه أوجب له النار» قالوا وإن كان شيئاً يسيراً قال: «وإن كان قضيباً من آراك» رواه مسلم.

(٣) فيه تصرف الإمام لما فيه المصلحة ومنع بيع مال المفلس والرهن.

٣٣- باب من لم يكثر بطعن من لا يعلم في الأمراء حديثاً^(١)

٧١٨٧- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: بعث رسول الله ﷺ بعثاً وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن في إمارته، فقال: «إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبله. وأيم الله إن كان خليقاً بالإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليّ بعده».

٣٤- باب الألد الخصم، وهو الدائم في الخصومة

٧١٨٨- عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم»^(٢).

٣٥- باب إذا قضى الحاكم بجور أو خلاف أهل العلم^(٣) فهو رد

٧١٨٩- عن سالم عن أبيه قال: بعث النبي ﷺ خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فلم يُحسنوا أن يقولوا أسلمنا، فقالوا: صبأنا صبأنا^(٤)، فجعل

(١) حديثاً فيها نظر فلا يلزم وجود حديث حتى لا يكذب بطعنه.

(٢) لا ينبغي للمؤمن أن يلج في الخصومة وأن يلد فيها.

(٣) يعني الإجماع.

(٤) صبأنا: أسلمنا

* وكذا أسامة لم تنقل الكفارة لأجل التأويل ولم يقتصر منه لأجل الخطأ.

* وقد ودى النبي ﷺ قتلهم وأموالهم.

* إذا اتضح أن الحكم مخالف ينقض وفي هذه البلاد وضعت هيئة التمييز لرد الأقضية المخالفة.

خالد يقتل ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، فأمر كل رجل منا أن يقتل أسيره، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد. مرتين.

قال الحافظ: . . . وقال ابن بطال: الإثم وإن كان ساقطاً عن المجتهد في الحكم إذا تبين أنه بخلاف جماعة أهل العلم، لكن الضمان لازم للمخطيء عند الأكثر مع الاختلاف، هل يلزم ذلك عاقلة الحاكم أو بيت المال^(١).

٣٦- باب الإمام يأتي قوماً فيصلح بينهم

٧١٩- عن سهل بن سعد الساعدي قال: كان قتال بين بني عمرو، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فصلى الظهر ثم أتاهم يصلح بينهم، فلما حضرت صلاة العصر فأذن بلال وأقام، وأمر أبا بكر فتقدم، وجاء النبي ﷺ وأبو بكر في الصلاة فشق الناس حتى قام خلف أبي بكر فتقدم في الصف الذي يليه، قال وصقح^(٢) القوم، وكان أبو بكر إذا دخل في الصلاة لم يلتفت

(١) والصواب في بيت المال ولهذا فداهم النبي ﷺ من بيت المال.

(٢) صفح: صقق، وزناً ومعنى.

* فيه فوائد:

١- عدم حبس الناس إذا تأخر الإمام الراتب. وفي بعض ألفاظه أنه

أوعز للناس إذا تأخرت فقدم أبا بكر.

٢- الإمام إن أتى أمّ الناس وآخر النائب وإن صلى خلفه فهو أفضل

فالأميران جائزان والأفضل أن يصلي خلف النائب حتى لا يشوش

على الناس.

حتى يفرغ، فلما رأى التصفيح لا يمسك عليه التفت فرأى النبي ﷺ خلفه، فأومأ إليه النبي ﷺ أن امضه - وأومأ بيده هكذا - ولبث أبو بكر هنية فحمد الله على قول النبي ﷺ ثم مشى القهقري . . . الحديث» .

٣٧- باب يستحب للكاتب أن يكون أميناً عاقلاً

٧١٩١- عن زيد بن ثابت قال: بعث إليّ أبو بكر لمقتل أهل اليمامة وعنده

= ٣- جواز الإشارة والالتفات بالعنق للحاجة .

٤- التسبيح للرجال والتصفيق للنساء .

٥- فيه فضل الصديق .

٦- فيه حمد الله على النعمة ولو في الصلاة لأن أبا بكر حمد الله على إشارة النبي ﷺ لأن رضيه إماماً . قلت: وهنا قاعدة: كل ذكر من جنس أذكار الصلاة وُجد سببه في الصلاة، يقال فيها، كالحمد والاستغفار والصلاة على النبي ﷺ والاسترجاع والاستعاذة والحوقة .

* تقديم الأدب على الامتثال في حديث أبي بكر نعم . في حديث ابن عوف لا فالأمر يختلف . قلت: مراد شيخنا أن أبا بكر تأخر لما رأى النبي أشار إليه وفهم أن الأمر للتكريم، والنبي ﷺ لم يفته شيء من الصلاة هذا هو الظاهر، وعبدالرحمن لما أشار إليه النبي ﷺ لزم مكانه، وإتيان النبي ﷺ لما كان عبدالرحمن يؤمهم قد فاته ركعة . وسمعت شيخنا ابن عثيمين في شرح مسلم يقول أبو بكر أكثر إدلالاً للنبي ﷺ فلهذا تأخر مع أنه أشار إليه .

عمر، فقال أبو بكر: إن عمر أتاني فقال: إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن وإني أخشى أن يستحر القتل بقراء القرآن في المواطن كلها فيذهب قرآن كثير، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن. قلت: كيف أفعل شيئاً لم يفعله رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: هو والله خير. فلم يزل عمر يراجعني في ذلك حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر عمر ورأيت في ذلك الذي رأى عمر... الحديث»^(١).

٣٨- باب كتاب الحاكم إلى عماله، والقاضي إلى أمائه

٧١٩٢- عن سهل بن أبي حثمة أنه أخبره هو ورجال من كبراء قومه أن عبد الله بن سهل ومحبيصة خرجا إلى خيبر من جهد أصابهم، فأخبر محبيصة أن عبد الله قتل وطُرح في فقير - أو عين - فأتى يهود فقال: أنتم والله قتلتموه. قالوا: ما قتلناه والله. ثم أقبل حتى قدم على قومه فذكر لهم فأقبل هو وأخوه حويصة - وهو أكبر منه - وعبدالرحمن بن سهل، فذهب ليتكلم - وهو الذي كان بخيبر - فقال النبي ﷺ لمحبيصة: كبر كبر يريد السن. فتكلم حويصة، ثم تكلم محبيصة. فقال رسول الله ﷺ: إما أن يدوا صاحبكم، وإما أن يؤذنوا بحرب، فكتب رسول الله ﷺ إليهم به، فكتب: ما قتلناه، فقال رسول الله ﷺ لحويصة ومحبيصة وعبدالرحمن:

(١) فيه شرعية الاجتهاد فيما لا نص فيه فكيف إذا كان يوافق الأصول وينفع الأمة؟! وفيه مراجعة الصغير للكبير من العلماء، وفيه حرص الصحابة على نفع الأمة وحفظ الدين وفي الآخر جمعهم عثمان على حرف واحد وكانوا قبل على سبعة أحرف ورضي الله عن الجميع.

أتحلفون^(١) وتستحقون دم صاحبكم؟ قالوا: لا. قال: أفتحلف لكم يهود؟ قالوا: ليسوا بمسلمين. فوداه رسول الله ﷺ من عنده مائة ناقة حتى أدخلت الدار. قال سهل: فركضتني منها ناقة».

٣٩- باب هل يجوز للحاكم أن يبعث رجلاً وحده للنظر في الأمور؟

٧١٩٣ ، ٧١٩٤- عن أبي هريرة وزيد بن خالد الجهني قالا: جاء أعرابي فقال يا رسول الله، اقض بيننا بكتاب الله، فقام خصمه فقال: صدق فاقض بيننا بكتاب الله. فقال الأعرابي: إن ابني كان عسيفاً على هذا فزنى بامرأته، فقالوا لي على ابنك الرجم، ففديت ابني منه بمائة من الغنم ووليدة. ثم سألت أهل العلم فقالوا: إنما على ابنك جلد مائة وتغريب عام. فقال النبي ﷺ: لأقضين بينكما بكتاب الله، أما الوليدة والغنم فردد عليك، وعلى ابنك جلد مائة وتغريب عام. وأما أنت يا أنيس لرجل فاغد على امرأة هذا فارجمها. فغدا عليها أنيس فارجمها^(١).

(١) فيها مسألة القسامة وفيها أن الإمام إذا رأى الصلح عمل به لإطفاء الفتنة. وفيه أن اليهود محل تهمة وفيه تقديم الكبير في الدعاوى والخصومات وورد تقديمه في إعطائه السواك.

(٢) فيه أن الصلح الباطل مردود ولحديث «الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً حرم حلالاً أو أحل حراماً» ومعنى وليدة جارية.

* التغريب: قال الأحناف هو الحبس وهو قول ضعيف، والصواب التغريب وهو إبعاده عن بلده.

٤٠ - باب ترجمة الحكام، وهل يجوز ترجمان واحد؟

٧١٩٥- عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود، حتى كتبت للنبي ﷺ كتبه، وأقرأته كتبهم إذا كتبوا إليه». وقال عمر - وعنده عليّ وعبدالرحمن وعثمان - «ماذا تقول هذه؟ قال عبدالرحمن بن حاطب: فقلت تخبرك بصاحبها الذي صنع بها» وقال أبو جمرة «كنت أترجم بين ابن عباس وبين الناس». وقال بعض الناس. لابداً للحاكم من مترجمين^(١).

٤١ - باب محاسبة الإمام عماله

٧١٩٧- عن أبي حميد الساعدي أن النبي ﷺ استعمل ابن اللثبية على صدقات بني سليم، فلما جاء إلى رسول الله ﷺ وحاسبه قال: هذا الذي لكم، وهذه هدية أهديت^(٢) لي، فقال رسول الله ﷺ: «فهلأ جلست في بيت أبيك وبيت أمك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً؟ ثم قام رسول الله ﷺ فخطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد فإنني أستعمل رجالاً منكم على أمور مما ولاني الله، فيأتي أحدكم فيقول: هذا لكم وهذه

(١) الصواب جواز كون المترجم واحداً فيكفي إذا كان ثقة، ووجه الاستدلال من قصة أبي سفيان أن النبي ﷺ لم ينكر القصة بل أقرها ولم يقل إن المترجم الواحد لا يكفي.

* المشهور أن السريانية للنصارى والعبرانية لليهود.

(٢) الهدية إن كانت لرشوة حُرمت وإن كانت لمحبة لا حرج. . إن كانت سابقة (يعني للعامل). قلت: مراد شيخنا سابقة يعني كان يهدي إليه قبل العمالة.

هدية أهديت لي ، فهلا جلس في بيت أبيه وبيت أمه حتى تأتيه هديته إن كان صادقاً؟ فوالله لا يأخذُ أحدكم منها شيئاً - قال هشام : بغير حقه - إلا جاء الله يحمله يوم القيامة . ألا فلأعرفن ما جاء الله رجل ببيع له رغاء ، أو ببقرة لها خوار ، أو شاة تيعر - ثم رفع يديه حتى رأيت بياض إبطيه - ألا هل بلغت؟» .

٤٢ - باب بطانة الإمام وأهل مشورته

٧١٩٨- عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال : « ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان : بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه ، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه ، فالمعصوم^(١) من عصم الله تعالى» . . . وقال ابن أبي حسين وسعيد بن زياد^(٢) عن أبي سلمة عن أبي سعيد . . .

٤٣ - باب كيف يبايع الإمام الناس

٧٢٠٢- عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : كنا إذا بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة يقول لنا : « فيما استطعتم»^(٣) .

(١) بالاجماع الأنبياء معصومون في شأن ما يبلغون . . والجمهور على عصمتهم من الكبائر لكن الصغائر تقع فينبهون عليها فيرجعون ، وفي الحديث «اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطأي وعمدي وكل ذلك عندي» .

(٢) مجهول .

(٣) وهكذا قال جرير لما بايعه على إقامة الصلاة لقني (فيما استطعت) وهي قاعدة في إفطاره إذا مرض في رمضان . . الخ .

٧٢٠٣- عن عبدالله بن دينار قال: شهدت ابن عمر حيث اجتمع الناس على عبدالمملك قال: كتب إني أقرُّ بالسمع والطاعة لعبدالله عبدالمملك أمير المؤمنين على سنة الله وسنة رسوله ما استطعت، وإن بنيَّ قد أقروا بمثل ذلك»^(١).

٧٢٠٤- عن جرير بن عبدالله قال: بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة، فلقنني: «فيما استطعت، والنصح لكل مسلم»^(٢).

٧٢٠٦- عن يزيد بن أبي عبيد قال: قلت لسلمة: على أي شيء بايعتم النبي ﷺ يوم الحديبية؟ قال: على الموت»^(٣).

٤٤- باب من بايع مرتين

٧٢٠٨- عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة قال: بايعنا النبي ﷺ تحت الشجرة، فقال لي: يا سلمة ألا تباع؟ قلت: يا رسول الله قد بايعت في الأول، قال: وفي الثاني»^(٤).

(١) سنة ٧٣هـ بعد مقتل ابن الزبير رضي الله عنه ومات ابن عمر في أثرها إما في ذي الحجة أو محرم من سنة ٧٤هـ.

(٢) فليس لأحد أن يغش أخاه المسلم.

(٣) يعني يقاتلون حتى يقتلوا، وفي رواية: أن لا نفر، ولا منافاة فإن من بايع أن لا يفر مكانه بايع على الموت.

(٤) لا بأس بالتكرار للأفراد أو للجميع إذا رأى الإمام المصلحة. قلت: هذا الحديث من ثلاثيات البخاري.

٤٥ - باب بيعة الأعراب

٧٢٠٩- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن أعرابياً بايع رسول الله ﷺ على الإسلام فأصابه وعك، فقال: أقلني بيعتي فأبى، ثم جاءه فقال: أقلني بيعتي فأبى، فخرج، فقال رسول الله ﷺ: «المدينة كالكير: تنفي خبثها»^(١) وتنصع طيبها».

٤٧ - باب من بايع ثم استقال البيعة

٧٢١١- عن جابر بن عبد الله أن أعرابياً بايع رسول الله ﷺ على الإسلام فأصاب الأعرابي وعك بالمدينة، فأتى الأعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله أقلني بيعتي، فأبى رسول الله ﷺ. ثم جاء فقال: أقلني بيعتي، فأبى، ثم جاءه^(٢) قال: أقلني بيعتي، فأبى. فخرج الأعرابي، فقال رسول الله ﷺ: إنما المدينة كالكير تنفي خبثها، تنصع طيبها».

٤٨ - باب من بايع رجلاً لا يبايعه إلا للدنيا

٧٢١٢- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاثة لا يكلمهم الله

(١) يقع كثيراً في عهده ﷺ وفي غيره ولا يعم لكن يعم في آخر الزمان في عهد الدجال فترجف ثلاث رجفات، وقد يحصل مرض لبعض الناس أو فقر... فلا يصبر فيخرج، وعدم التعميم لأنه وجد فيها منافقين ويهود. وفيه دلالة على أن من بايع على الإسلام والحق لا يُقال لأن في إقالته رجوع إلى الضلالة.

(٢) فيه تكرار ذلك ثلاث بخلاف الرواية قبله بباب.

يوم القيامة، ولا يزكهم^(١) ولهم عذاب أليم: رجل على فضل ماء بالطريق يمنع منه ابن السبيل. ورجل بايع إماماً لا يبايعه إلا لدنياه، إن أعطاه ما يريد وفي له، وإلا لم يف له. ورجل بايع رجلاً بسلعة بعد العصر^(٢)، فحلف بالله لقد أعطى بها كذا وكذا؛ فصدقه فأخذها، ولم يُعط بها.

٤٩ - باب بيعة النساء

٧٢١٣- عن عبادة بن الصامت قال: قال لنا رسول الله ﷺ - ونحن في مجلس - : تباعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرقوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا أولادكم، ولا تأتوا ببهتان تفترونه بين أيديكم وأرجلكم، ولا تعصوا في معروف. فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب في الدنيا^(٣) فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله فأمره إلى الله: إن شاء عاقبه وإن شاء عفا عنه^(٤). فبايعناه على ذلك.

قال الحافظ: . . . وقد ذكرت في تفسير الممتحنة من خالف ظاهر ما قالت عائشة، من اقتصاره في مبايعته ﷺ النساء على الكلام؛ وما ورد أنه بايعهن بحائل أن^(٥) بواسطة بما يغني عن إعادته . . .

(١) حذف الياء خطأ والصواب إثباتها.

(٢) حيث يختم يومه بكبيرة أو بمعصية فيضره.

(٣) كحد أو عقوبات أخرى.

(٤) ما لم يتب فإن تاب فلا.

(٥) صوابه أو وهو نسخه.

قال الحافظ: . . . وقد أخرج إسحاق بن راهويه بسند حسن عن أسماء بنت يزيد مرفوعاً إني لا أصافح النساء وفي الحديث أن كلام الأجنبية مباح سماعه وأن صوتها ليس بعورة، ومنع لمس بشرة الأجنبية من غير ضرورة لذلك^(١).

٥٠- باب من نكث بيعة

٧٢١٦- عن جابر قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: بايعني على الإسلام، فبايعه على الإسلام، ثم جاء الغد محموراً، فقال: أقلني، فأبى، فلما ولى قال: «المدينة كالكير تنفي خبثها وتنصع طيبها»^(٢).

٥١- باب الاستخلاف

٧٢١٧- عن عائشة رضي الله عنها قالت: واراأساه^(٣)، فقال رسول الله ﷺ: «ذاك لو كان وأنا حي فأستغفر لك وأدعو لك». فقالت عائشة: واثكلياه، والله إني لأظنك تحب موتي، ولو كان ذلك لظللت آخر يومك معرّساً ببعض أزواجك. فقال النبي ﷺ: بل أنا واراأساه، لقد هممت - أو أردت - أن أرسل إلى أبي بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون. ثم قلت ياأبي الله ويدفع^(٤) المؤمنون، أو يدفع الله ويأبى المؤمنون».

(١) كمسالة الطب مثلاً.

(٢) تنصع طيبها: تظهر وروي ينصع طيبها.

(٣) فيه جواز قول الإنسان واراأساه وابطناه، أو أنا أشكي رأسي.

(٤) ووقع ماقاله فبويع الصديق رضي الله عنه.

٧٢١٨- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قيل لعمر ألا تستخلف؟ قال: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني أبو بكر، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني رسول الله ﷺ، فأثنوا عليه فقال: راغب وراهب، وددت أني نجوت منها كفافاً لا لي ولا عليّ، لا أتحملها حياً وميتاً^(١).

٧٢٢٠- عن محمد بن جُبَيْر بن مطعم عن أبيه قال: أتت النبي ﷺ امرأة فكلمته في شيء، فأمرها أن ترجع إليه، قالت: يا رسول الله أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تريد الموت - قال: إن لم تجدني فأتي أبا بكر^(٢).

قال الحافظ: ... هذه المجلية قد عرفناها فما المخزية، قال: ننزع منكم الحلقة والكراع ونغنم ما أصبنا منكم، وتردون علينا ما أصبتم منا وتدون لنا قتلانا، ويكون قتلاككم^(٣) في النار.

٧٢٢٢ ، ٧٢٢٣- عن جابر بن سمرة قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً - فقال كلمة لم أسمعها - فقال أبي: إنه قال كلهم من قريش»^(٤).

(١) هذا من ورعه رضي الله عنه. وقد عهد عهداً مشتركاً بين الستة، وما عمل الصديق من التعيين أفضل لقطع النزاع.

(٢) من أدلة تقديم أبي بكر في الخلافة.

(٣) لأنهم تابعوا طليحة الأسدي وارتدوا فشدّد عليهم الصديق رضي الله عنه.

(٤) وكله وقع وفي رواية تجتمع عليكم الأمة وهم: الأربعة الخلفاء ومعاوية وابنه وعبد الملك وأبناؤه الأربعة وعمر بن عبد العزيز فهؤلاء الاثنا عشر. * الحسن خلافته يسيره وتابعة لأبيه، وابن الزبير لم يجتمع عليه الناس.

٥٢- باب إخراج الخصوم وأهل الريب من البيوت بعد المعرفة

٧٢٢٤- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: والذي نفسي بيده، لقد هممت أن آمر بحطب يحتطب، ثم أمر بالصلاة فيؤذن لها، ثم أمر رجلاً فيؤم الناس، ثم أخالف إلى رجال فأحرق عليهم بيوتهم^(١) والذي نفسي بيده، لو يعلم أحدهم أنه يجد عرقاً سميناً أو مرماتين حستين لشهد العشاء».

٥٣- باب هل للإمام أن يمنع المجرمين وأهل المعصية من الكلام معه والزيارة ونحوه

٧٢٢٥- عن كعب بن مالك قال: لما تخلف عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك - فذكر حديثه - ونهى رسول الله ﷺ المسلمين عن كلامنا؛ فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، وأذن رسول الله ﷺ بتوبة الله علينا^(٢).

(١) مناسبة الحديث أنهم إذا حرق عليهم خرجوا، وهو في المتخلفين عن صلاة الجماعة.

(٢) لولي الأمر الإخراج من البيت الذي فيه معصية أظهرها أو النهي عن كلام أحد أو نفي... لما فيه المصلحة والأمر بإزالة المنكر وتقليله... ومن ذلك هجر الثلاثة، وما روي عن عمر ومن ذلك إخراج المختئين، ومن ذلك قصة إخراج عمر نصر بن حجاج.

٩٤- كتاب التمني

١- باب ما جاء في التمني، ومن تمنى الشهادة

٧١٣٧- عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده، لولا أن رجالاً يكرهون أن يتخلفوا بعدي ولا أجد ما أحملهم ما تخلفت، لوددت أنني أقتل في سبيل الله، ثم أحيا ثم أقتل، ثم أحيا ثم أقتل»^(١).

٢- باب تمنى الخير، وقول النبي ﷺ «لو كان لي أحدٌ ذهباً»

٧٢٢٨- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لو كان عندي أحدٌ ذهباً لأحببت أن لا يأتي عليّ ثلاث وعندي منه دينار، ليس شيء أرصده^(٢) في دين عليّ أجد من يقبله^(٣).

٣- باب قول النبي ﷺ «لو استقبلت من أمري ما استدبرت»

٧٢٢٩- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: «لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي ولحلت مع الناس حين حلّوا»^(٤).

(١) لشرف الشهادة في سبيل الله.

(٢) أبقيه لقضاء الدين، فالحال نعم أما المؤجل فمحل نظر إن كان عنده ما يقضي دينه . . . إلخ.

(٣) فيه الحث على النفقة والإحسان وعدم كثر المال.

(٤) ليبين للناس فضل الإحرام بالعمرة.

٧٢٣٠- عن الحسن بن عمر^(١) حدثنا يزيد عن حبيب عن عطاء «عن جابر بن عبدالله قال: كنا مع رسول الله ﷺ فلبينا بالحج وقدمنا مكة لأربع خلون من ذي الحجة، فأمرنا النبي ﷺ أن نطوف بالبيت وبالصفا والمروة وأن نجعلها عمرة ولنحلّ، إلا من كان معه هدي... الحديث». قال الحافظ: ... أو لعل الكراهية مختصة بمن يثق بقوته ويعجب^(٢) بنفسه ونحو ذلك.

٩- باب ما يجوز من اللو، وقوله تعالى ﴿لو أن لي بكم قوة﴾

٧٢٣٨- عن القاسم بن محمد قال: «ذكر ابن عباس المتلاعنين فقال عبدالله بن شداد: أهي التي قال رسول الله ﷺ لو كنت راجماً امرأة من غير بينة؟ قال: لا، تلك امرأة أعلنت^(٣)».

* لو إن كانت لتمني الخير وليس اعتراضية فلا بأس لكنه لو اعترض ولو تمنى... إلخ فهذا ممنوع.
(١) صدوق.

(٢) قالت عائشة إنا نرى الجهاد أفضل الأعمال... يعني التطوع: فقال النبي ﷺ: عليكنّ جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة... وفي الحديث الآخر كالصائم لا يفطر... إلخ فيشكل على قوله... لا تتمنوا... إلخ فالجواب أنه إذا كان على سبيل الافتخار والعجب فممنوع أما إن كان لنصر الدين وعزته... إلخ. فذلك جائز.

(٣) فيه أن إشاعة الفاحشة لا تدل على لزوم الحد... وفيه جواز لو لأن المنهي عنها هي الاعتراضية لو أنني فعلت كذا لكان كذا وكذا.

٧٢٤١- عن أنس رضي الله عنه قال: واصل النبي ﷺ آخر الشهر وواصل أناس من الناس، فبلغ النبي ﷺ فقال: لو مدَّ بي الشهر لواصلت وصلاً يدع المتعمقون تعمقهم، إني لست مثلكم، إني أظل يطعمني^(١) ربي ويسقيني». .

٧٢٤٣- عن عائشة قالت: سألت النبي ﷺ عن الجذر^(٢) أمن البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فما بالهم لم يدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصرت بهم النفقة^(٣) . . . الحديث».

٧٢٤٤- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار، ولو سلك الناس وادياً وسلكت الأنصار وادياً - أو شعباً - لسلكت وادي الأنصار، أو شعب الأنصار^(٤) .

* في حديث أبي سعيد . . «فأيكم أراد أن يواصل فليواصل إلى السحر» لكن الأفضل البدار والإفطار مع غروب الشمس .

(١) بما يفتح الله عليه من لذة العبادة وحلاوة المناجاة فيجد بهذا من القوة ما يعينه .

* فيه أن الوصال مكروه ولكنه ليس بحرام وهو مواصلة اليومين فأكثر مع عدم الأكل بالليل .

(٢) سبعة أذرع من الحجر هي من البيت .

* والحجر من البيت لحديث عائشة «صلي من الحجر فإنه من البيت» .

(٣) جمعوا مالا طيباً خالياً من المكاسب المحرمة كمهور البغايا وأثمان الخمر . إلخ .

(٤) وفي رواية أخرى . . «الأنصار شعار والناس دثار» أخرجاه، وفيه فضلهم رضي الله عنهم .

٩٥- كتاب أخبار الأحاد^(١)

١- باب ما جاء في إجازة خبر الواحد الصدوق في الأذان والصلاة والصوم والفرائض والأحكام

٧٢٥٠- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ انصرف من اثنتين، فقال له ذو اليدين أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت؟ فقال: أصدق^(٢) ذو اليدين؟ فقال الناس نعم، فقام رسول الله ﷺ فصلّى ركعتين أخريين ثم سلم، ثم كبر ثم سجد مثل سجوده أو أطول ثم رفع ثم كبر فسجد مثل سجوده ثم رفع.

٧٢٥٤- عن حذيفة أن النبي ﷺ قال لأهل نجران^(٣): لأبعثن إليكم رجلاً أميناً حقّ أمين، فاستشرف لها أصحاب النبي ﷺ، فبعث أبا عبيدة.

٧٢٥٦- عن عبيد بن حسين^(٤) عن ابن عباس: عن عمر رضي الله عنهم قال: وكان رجل من الأنصار إذا غاب عن رسول الله ﷺ وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله ﷺ، وإذا غبت عن رسول الله ﷺ وشهد أتانى بما يكون من رسول الله ﷺ.

(١) أجمع العلماء أن خبر الواحد حجة في الأحكام والعقائد خلافاً للمعتزلة ومن شابههم المشترطين التواتر في خبر العقيدة.

* الأذان خبر واحد ويدل على أنه حجة.. «وليؤذن لكم أحدكم».

(٢) فيه التثبت من كلام الواحد من باب الحيلة.

(٣) وبها نصارى في ذلك الوقت.

(٤) صوابه: عبيد بن حنين، وانظر تحفة الأشراف.

٥- باب وصاة النبي ﷺ وفود العرب أن يبلغوا من وراءهم

٧٢٦٦- عن ابن عباس قال: إن وفد عبد القيس لما أتوا رسول الله ﷺ قال: من الوفد؟ قالوا: ربيعة. قال: مرحباً بالوفد والقوم غير خزايا ولا ندامى. قالوا: يا رسول الله إن بيننا وبينك كفار مضر، فمرنا بأمر ندخل به الجنة ونخبر به من وراءنا، فسألوا عن الأشرية، فنهاهم عن أربع وأمرهم بأربع: أمرهم بالإيمان بالله قال: هل تدرون ما الإيمان^(١) بالله؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً رسول الله وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأظن فيه صيام رمضان وتؤتوا من المغنم الخمس. ونهاهم عن الدُّبَاء والحتم والمزفت والنكير، وربما قال المكير. قال: احفظوهن وأبلغوهن من وراءكم.

٦- باب خبر المرأة الواحدة

٧٢٦٧- عن الحسن عن النبي ﷺ وقاعدت ابن عمر قريباً من سنتين أو سنة ونصف فلم أسمعته يحدث عن النبي ﷺ غير هذا قال: كان ناس من أصحاب النبي ﷺ فيهم سعد، فذهبوا يأكلون من لحم، فنادتهم امرأة من بعض أزواج النبي ﷺ: إنه لحم ضب^(٢)، فأمسكوا، فقال رسول الله

(١) وفيه أن الإيمان هو الإسلام لأنه فسر الإيمان بأركان الإسلام. وقد نسخ النهي عن الشرب في هذه الأوعية ويعني بالنهي عن شرب المسكر لقوله... «كنت نهيتكم... فانتبذوا واشربوا ولا تشربوا مسكراً...» وقد خفي النسخ على بعض العلماء فكان علي رضي الله عنه ينهى عن الشرب في هذه الأوعية.

(٢) وفيه أن لحم الضب حلال وإنما تركه ﷺ لأن نفسه تعافه.

ﷺ: كلوا - أو اطعموا - فإنه حلال، أو قال: لا بأس به، شكّ فيه،
ولكنه ليس من طعامي».